شعر

Poetry

ما فاض عنهم وما تبقى مني

محمود قحطان

فضاءات
للنشر والتوزيع

مَا فَاضَ عَنْهُمْ.. وَمَا تَبَقَّى مِنِّي

الطّبعة الأولى - 2010
ر.أ: 2009/10/4547

المؤلف: محمود قحطان - اليمن
***iSBN** 978-9957-30-109-5*
رقم الإيداع بدار الكتب -صنعاء85/2009

دار فضاءات للنشر والتوزيع
عمان -شارع الملك حسين -مقابل سينما زهران
تلفاكس: 4650885 (6 - 962+)
هاتف جوال: 0777/911431
ص.ب 925846 عمان 11190 الأردن
Dar_fadaat@yahoo.com
http://www.darfadaa.com

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

تصميم الغلاف: نضال جمهور
الصف الضوئي والإخراج الداخلي: فضاءات للنشر والتوزيع

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لاتعبر بالضرورة عن رأي دار **فضاءات للنشر والتوزيع**.

محمود قحطان

مَا فَاضَ عَنْهُمْ.. وَمَا تَبَقَّى مِنِّي

شعر

فضاءات
للنشر والتوزيع

..][مَدْخَلْ][..

أُجْزِمُ أنَّ لا شيءَ يُشْبِهُنِي،
أُدَوِّنُ بَعْضًا مِنْ عَبَثِيَّةِ الرَّفْضِ،
لِأُوَارِي... (سَوْءَاتِ الآخَرِينْ)!

ما فاضَ عنهُ... ما تبقَّى مِنهنْ: الدّكتور حاتم الصّكر

يمتلكُ الشَّاعرُ الشابُّ **محمود قحطان** إصرارًا عجيبًا على إحياءِ الغزلِ كغرضٍ شعريّ في زمنٍ لم يَعُدْ فيه الغزلُ وحدَهُ كافيًا لتأسيسِ تجربةٍ شعريّةٍ أو التعبيرِ عنها وعرضها للقراءة، زمنٍ تتكاثرُ فيه الأوجاعُ والحروبُ والمظالِمُ واحتلالُ الأوطان، وتتراجع العاطفةُ فيهِ إلى آخرِ القائمةِ في تراتبِ الأولويّات، خاصَّة بالطريقةِ التي تظهر بها المرأةُ في قصائدهِ التي قرأتُها من قبلُ، وناقشتُهُ حول موضوعها وفنيّتها. ولكنَّ **محمودًا** يمجِّد الحبَّ مصرًّا كعادتهِ، بل يوقف شعرَهُ على طرفٍ واحدٍ في علاقةِ الحبِّ هو المرأة؛ ليعرضها محبوبةً فاتنةً مُتمنِّعةً مُراوغةً مُرغوبةً معًا.

وليكنْ! فالشَّاعرُ ينتصرُ على آلامهِ بهذا الأسلوب الذي يستدعيهِ حتَّى وهو في أشدِّ لحظاتِ مِحنتهِ الجسديّةِ وعزلتهِ، فيتداوَى من الحبِّ بهِ، ومن المرأةِ بها، ويُراجعُ حساباته ليرصدَ ما فاضَ عنهم وما تبقَّى منهُ بعد جولةِ

الكـرِّ والفـرِّ في معركـةِ الحـبِّ الـتي لا رابـحَ فيهـا ولا مُنتصر.

لكنَّ التحولَ الباعثَ على الأملِ في الدّيوانِ الجديد هو تطعيمُ الغزلِ بمَا حول الشَّاعرِ من وقائعَ تُثير مشاعرَه وتـدخلُ في برنامجـهِ الغَزلـي، فيتحـدَّثُ في آخـرِ قصـائد الدّيوان عن قلبـهِ العربـي المحتلِّ، ومـذابحَ فلسـطين ومَقاتل أبنائِها نساءً ورجالًا، وفنيًّا يُطعِّمُ أحزانَهُ بما يستعيرُ من أقنعةٍ كما في قصيدته «ديك الجنِّ الصنعاني» مُتناصًّا مع أسطورة الشّاعر القتيل (ديك الجن). لكنَّ أصداءَ نزاريّةً لا تـزال تـتردَّدُ في قصـائدهِ لعلَّهـا تأخـذُ طريقهـا إلى الخفـوتِ فالتّلاشـي في أعمـالٍ قادمـةٍ؛ مـعَ أنَّ رقعـةَ الموضـوعِ الغزلـيّ تفـترضُ مثـلَ هـذه الشّـراكةِ والتّـأثّر، فلـنلاحظ قـول **قحطان**:

حبيبي
لماذا تقول بأنِّي
إذا ما أتيتكَ أرمي يَميني
بأنِّي أحبُّكَ حتَّى العبادةْ

مُعيدًا أصداءَ نزاريّة في قصيدةٍ لقبّاني بلسان امرأةٍ أيضًا:

لماذا تخلَّيتَ عنِّي
إذا كنتَ تعلم أنِّي
أُحبُّكَ أكثرَ منِّي

أحسبُ وبعد قراءةِ تجربة **محمود قحطان** في ديوانه الجديد أنَّهُ يتقدَّمُ صوب صوتهِ الخاص، مُحاولًا أن يُقدِّمَ ما فاضَ عن الآخرين وما تبقَّى منهُ؛ ولكنَّه ُعرض ما تبقَّى من نسائهِ في الذّاكرةِ وما فاضَ عنهُ من أحاسيسَ دوّنها فنيًّا وبحُريَّةٍ، فهو يُجرِّبُ الوزنيّة الحرَّة بلا تردُّد، مع المحافظةِ –أحيانًا - على القصيدةِ البيتيَّةِ خفيفة الوقعِ، والمؤطَّرة كسائرِ شعرهِ بعاطفةٍ نبيلةٍ، زادَها المرضُ والعزلَةُ رِقَّةً وعذوبةً وشاعريةً.

د. حاتم الصّكَر

صنعاء

2009/8/21

كلمة: الدّكتور عبد العزيز المقالح

هذا هو الدّيوان الثَّاني للشَّاعر **محمود قحطان**. وقد كان ديوانُهُ الأوّلُ قادرًا على أن يكشفَ عن موهبةٍ قادرةٍ على التقاطِ تفاصيل الواقع شعريًّا. وقليلٌ هم الشُّعراء الّذين يُلفتون انتباه القارئ من طريقِ بداياتهم الشِّعريّة. رغم هذه الإشارة المحتفلة بهذا المبدع؛ فما أحوجَ الشَّاعر مُبتدئًا كان أو مُتمرِّسًا إلى متابعةِ السَّفر في عوالمِ الشِّعر اللّانهائيّة، وعدّ ما يكتبه من قصائد مُجرَّد مُحاولاتٍ وظيفتُها الأولى تعميق الموهبة وشحذ عزيمةِ المبدعِ والانتقال به من هامشِ الشِّعر إلى مَتْنِهِ، ومن حوافِّهِ وأطرافِهِ إلى أعمقِ أعماقهِ، وإذا توهَّم الشَّاعرُ سواء أفي بدايةِ الطّريق كان أم في القُربِ من نهايتها بأنَّهُ قد أَوْفَى واستوفى؛ فإنَّهُ يكون قد خانَ موهبتَه وخانَ الشِّعرَ أيضًا.

وأمَلِي في الشَّاعر **محمود قحطان** أن يظلَّ على تواضعهِ مُؤمنًا بأنَّهُ ما زال يبحثُ عن مَدخلٍ إلى القصيدةِ الّتي يحلمُ بكتابتها، وأنَّ كلّ قصيدةٍ مُنجزةٍ سوف تسلمهُ إلى قصيدةٍ في طورِ الإنجاز، وتجربتي الطّويلة مع عددٍ من الشُّعراءِ الشبَّان تجعلني أقول: إنَّهم يبدؤون كبارًا ثمَّ

ينتهون صغارًا وهو عكس ما ينبغي أن يكون، حيثُ يبدأ الشَّاعرُ صغيرًا ثمَّ يكبر، وسبب ما يحدث في واقعنا للبعضِ من الشُّعراء المبدعين؛ أنَّهم ما يكادون يضعون أقدامَهم على طريقِ الشِّعر –وهي طريق طويلة - حتَّى يُهملوا القراءة وينصرفوا عن مُتابعةِ التّجربةِ الشِّعريّة سواء في بلادنا والوطن العربيّ أم العالم، مُعتمدين على إنجازهم المحدود، وهو إنجازٌ –مهما كان حظَّه من النّجاحِ - لا يخرجُ عن كونهِ الخطوةَ الأولى الّتي يبدؤون منها رحلةَ السَّفرِ الطّويلِ.

المُقابلةُ العابرةُ بين الدّيوانِ الأوّلِ **لمحمود قحطان** وديوانِه الجديد تُثبت حِرْصَهُ على أن يتفوَّقَ على نفسه، وأن يتجاوزَ ماضيه في رُؤيةٍ صاعدةٍ نحو المستقبل، وكما شدَّني، بل أسرني عنوانُ ديوانه الجديد «**مَا فاضَ عنْهُم... ومَا تَبقَّى مِنِّي**». فقد شدَّني وأسرتني –أيضًا - مُعظمُ قصائد الدّيوان ومنها القصيدةُ الّتي صارَ عنوانُها عتبةً للدّيوان:

ذهبَ الّذين أحبُّهمْ

من بعدِهم، وأنا أُمارسُ لعبةَ الصَّبرِ المعتَّقِ بالمدادْ

فلنصفُ إحساسي صهيلْ
والنِّصفُ خيباتٌ... دوارٌ مستحيلْ
ولقد تلوحُ بشاشةٌ وسْطَ الرُّكامْ
لكنَّ ليلي موحشٌ
فوقَ السَّريرِ غمامةٌ
بالأسفلِ الآنَ احتضارْ
اللّيلُ يُورقُ بالبُكاءْ!

لقد استقبلتُ الدّيوانَ الأوّل للشَّاعر **محمود قحطان** بمجموعةٍ من الإشاراتِ المتفائلةِ وختمتُها بالإشارةِ إلى أنَّهُ يُعدُّ بدايةً مسكونةً بقلقٍ عاطفيٍّ شفيفٍ وبروحٍ إنسانيّةٍ بالغةِ الرِّقةِ والرَّهافةِ، والأملُ معقودٌ في أنْ يتواصلَ إنجازُ الشَّاعرِ وتطوّرُه المتصاعدُ، وأنْ يُولي اللّغةَ والإيقاعَ ما يستحقَّانه من جُهدٍ وإصرارٍ لتجنُّبِ الهناتِ والعَثراتِ الصّغيرةِ الّتي لا يسلمُ منها إلاَّ كبارُ الشُّعراءِ.

الشَّاعر، د. عبد العزيز المقالح
مُستشار رئيس الجمهوريّة اليمنيّة الثقافي

الهُويَّةْ!

مَنْ أنتِ.. يا فُتُونِي
غَياهِبُ الظُّنُونِ؟

كَالبَحرِ في ضَبَابِهِ
كَالطَّيشِ، كَالجنُونِ؟

كَالطَّيفِ في شُرودِهِ
كَالوَهمِ، كالسُّكُونِ؟

البُعدُ عَنْكِ مُذهلٌ
والقُرْبُ كَالمَنَونِ

حَسْنَاءُ قدْ أتْعَبتِني
مِنْ حِيرَتِي خُذِيني

الحبُّ شَيءٌ سَـاذَجٌ
أمْ أنّـهُ مَصـيـْـري؟

أخْشَى الضَّلالَ إنَّني
مَا ضِعتُ عنْ يَقِيني

فَفي ضُلوعي غَيمَةٌ
تَسِحُّ من شُجُـــوني

واللّهِ، إنِّي حَـــائِرٌ
يَا رِعْـدةَ الجُفُـــونِ!

حَبيبهَا

حَبيبَتي..
في شَاطئِ الشَّهوَةْ
يَفصِلُنا..
اللّيلُ.. والأحدَاقُ.. والرَّهبَةْ
أودُّ لوْ..؟
لوْ أنَّني لُعبةْ!
تحضُنُها..
لتخفُتَ الرَّغبَةْ!

❖ ❖ ❖

لكنَّنا..
في شُبهةِ اللّيلِ الأخيرْ
وحينَ كانَ البدرُ يهوي عَاريًا

بِلا مَسيرْ!
نَبشتُ في أحْراجِها
جرَّدتُها منْ عُرْسِها
ودُرْتُ حَولَ عُنقِها..
ألهثُ مِثلَ حبَّةِ الخالِ عَلى أثدَائِها..
وأنحني.. أحتلُّ قلبَها
أمحُو الصّدَأْ... والوحشَةَ السَّوداءَ تِلكَ القَاتِلةْ
... والذَّاكِرةْ
لكنَّني..
وحينَ كُنتُ غائِصًا في حُضنِها كالسَّاريَةْ
رأيتُ ظِلًّا ينتشي في وجهِها..
ظلًّا جَديدًا شاهِدًا
آهاتُها..
أنفاسُها.. تموءُ باسمهِ.. حبيبَها!

الجَريءْ

كيفَ تجرَّأتَ عَليَّ وقُلتَ: أُحبُّكِ سيِّدَتي؟!
كيفَ تخيَّلتَ طَريقةَ ردِّي
كيفَ تصوَّرتَ جَوابي؟
اِعْلَمْ، أنَّكَ تطلُبُ أنْ تُصبحَ نجْمًا بسَماءْ
اِعْلَمْ، أنِّي فَوقَ حُدودِ خيَالِكْ
أكبرُ منْ كلِّ ظُنُونِكْ
أوسَعُ منْ كُلِّ مَدَاراتِكْ
فأنَا أبْحثُ عنْ حُبٍّ يَأخُذُني غَوْصًا
نحوَ بحارٍ تحبَلُ أسئلةً وجَدَلْ
نحوَ زَمانٍ تهجُرهُ كُلُّ ثوانِي الوقتِ بدونِ مللْ
أحلمُ بالقَلبِ الأخضرِ يحملُ بينَ يديهِ سُيوفًا
ويقطِّعُ فينا كلَّ كَسلْ

أبحثُ عنْ شوقٍ.. وعَنَاءْ
عَاصفةٍ.. وضيَاءْ
أنا أبحثُ عنْ شَخصٍ يخلُو منْ كلِّ حيَاءْ
ويجيدُ جَميعَ الغَزلِ المُتَناثرِ فوقَ الكُرةِ الأرضيَّةْ
يَسبحُ كالأسماكِ بداخلِ سُرَّتيَ الثَّلجيَّةْ
يَرشحُ في دورتيَ الدَّمَويةْ
يَحمِلُ غَدْرًا شوْكيًّا
ووفاءً يَحملُ حينَ تكونُ فُصُولي مَقبَرةً جَوْفاءْ
يُسقِيني مُرًّا.. أمْلاحًا.. قُبْحًا.. عَصَبيةْ
يُهديني عَسَلًا.. ذهَبًا.. أقْمَارًا.. وشِفَاهًا جُوريَّةْ
فَلِمَاذا ، قُلتَ: أُحِبُّكِ سَيِّدَتي
هلْ كُنتَ تظنُّ بأنِّي امرأةٌ هَزْليَّةْ؟!

إدانةُ قَدَحْ

أشِفَاهي جفَّتْ...؟!
لَّما جفَّتْ سَاقيةُ الشَّهدْ
ولهيبُ الخَدَّينِ غَدَا
سَفَرًا..
وشْمًا..
بَوْحًا..
في قَارِعَةِ الكِتْمانْ
وأنَا المُلقَى
بينَ يديِّ امرَأةٍ سَاديَّةْ
وأنَا ظمآنْ
فَأُراودُها عنْ شَفَتَيْها
فتُعاودُ تُسْقيني
وعْدًا..

وكَلامًا..
وهُرَاءً..
وهَواءْ!
فأصيرُ قَتيلاً مَحْرُومًا
والقَدَحُ... المَذْعُورُ... مُ دَ اَ نْ...!

الخَطِيئةْ

أُحبُّكَ..
حتَّى التَّمَادِي
وحتَّى بأنِّي عَشِقتُ الخَطيئةْ
وحتَّى بأنِّي تمنَّيتُ طِفْلًا
يكونُ رَديفًا لتِلكَ الخَطيئةْ
فقُربُكَ منِّي يزيدُ اشْتَعَالي
ويُشْعِرُ ذاتي بِأنِّي جَريئةْ
جُنونٌ عميقٌ
تولَّدَ دَاخِلَ صَدري
فمَاتتْ..
صِفَاتي البَريئةْ
ولسْتُ أُبالي لأيِّ اعْتِلالٍ

وإنْ كُنتُ حتَّى لنَفْسي مُسيئةْ
أَحُسُّ بأنِّي بدُونِ حَياءٍ
وأنَّ حَياتي..
بِكُلِّ الخَطَايا مَليئةْ!

بَوحُ المَطَرْ

تَتَشامَخُ في مِشيتِها كالمِلِكَةْ..
في موكِبِ أقمارٍ تحرُسُها
وحَشيشُ الأرضِ يُطوِّقُها
وسَحابُ المُزنِ تَسُوقُ لهَا
أمْطارًا..
تَتلو..
أمْطارًا
تتبلَّلُ كلُّ أعَاليها..
بالقَطْرْ
والشَّعرُ اللّيليُّ الهاربُ
والجَسَدُ البَضْ..
يَرتشفُ القَطْرْ

وأرَاها في قِمَّةِ نَشوَتِها
تهتزُّ كَوردٍ جُوريٍّ
حينَ تَفتُّحِها
وأنا أرقُبُها منْ بُعْدٍ
وأنينُ دُعَاءٍ في صَدْري
أتمنَّى لوْ أنِّي مَطرٌ
يَسْقي كَتِفيها..
وأعَاليْ الصَّدرْ!

وصِيَّةٌ إلى كلِّ رَجُلٍ!

لِمرَّةٍ واحدةٍ فَقط
اقبلْ عِقَابي قَانِعًا!
مَا عادَ لي عيشٌ مَعَكْ
ابقَ بَعيدًا للأبَدْ
سَأنزِعُ الثِّيابَ كَيْ أقولَ لكْ
مَا عَادَ جِسْمي خَانِعًا.. بَينَ يَديكْ
اشربْ كُؤُوسًا مُسْكِرَةْ
فرُبَّما.. تَفتَقدُ الآنَ ضَجيجَ عُرينا
كَمْ مَرةٍ مَضغتَني
كَمْ شَهوةٍ فَجَّرتَ فِيّ
كُنْ مُستعدًّا للقدَرْ
فإنَّني، أخْشَى عليكَ منْ فراقٍ يُؤْلِمُكْ

كنْ مُستعدًّا للتّخلّي عنْ سَنَا هذَا الجَسَدْ
سَأكتبُ الآنَ وصيَّةً
أكتبُ بالدّمِ المُراقِ فوقَ شَرشَفِ السَّريرْ
بِأنَّني..
أرفُضُ منْ يُحيلُني لدُميَةٍ
أو في فِراشي يَسْتَبِدْ!

فَلسَفَةُ الحُبِّ

لِفَوضى مِزاجي طُقوسٌ عَجيبَةْ
فَفَلسَفةُ الحُبِّ عِنْدي لعينَهْ
فلستُ المحبَّ الّذي ترتضينَهْ
ولستُ الّذي في الهوَى تَرتجينَهْ
فإنِّي أراكِ لديَّ رهينةْ
تَقاذفَها الموجُ مِثلَ السَّفينةْ
وعيناكِ سِحرٌ وبَحرٌ ونَهرٌ
فسِحرٌ بمَا فيهِما منْ بريقْ
وبحرٌ كبيرٌ سَحيقٌ عَميقْ
ونهرٌ تجاوزَ سَيفًا وريقْ
وثغرُكِ عَذبٌ وأعْذَبُ عَذْبٍ
كُمَيْتٌ كَفَصٍّ عَقيقْ

يُضافُ إلى زَهَراتِ الأقَاحْ
يُضيءُ كشمسِ الصّبَاحْ
ولستُ أُؤَمِّلُ مِنكِ وصَالاً
فلستِ خدينةْ
فهذا حبيبُكِ (**محمود**) من تعرفينَهْ..
ولا تعرفينَهْ
إذا ما أشاحَ بِوَجهٍ تمادى ابتعِادًا
فمَا ذاكَ كِبرٌ
ولكنْ مخافةَ أنْ تفتنيهِ
فلا تكرَهيني..
إذا ما تجاوزتُ حدًّا بحُبِّي
فهاكِ اعتذاري..
فهلْ تقبلينَهْ؟!

كِبريَائي قدْ حَكَمْ

قلبي تَدلَّى خائِبًا
من فوقِ مِشْنَقَةِ الألمْ
والنَّبضُ يخبُو جاثيًا
فلفِعلهِ فِعلُ الحِمَمْ
عيناىَ صاحتْ باكيةْ
أهلًا بِأرطالِ النَّدَمْ
ما عادتِ الأيَّامُ تُعلنُ قِصَّتي
ما عادَ يعرفُني القَلمْ
في دَفتري المجزوعِ بعضُ تسوُّلي
منْ حِدَّةِ الكلماتِ،
قسوَةِ حَرفِها
السَّطرُ فيهِ قد عُدِم

عذرًا حبيبي لا تلُمْ..
سأعودُ حينَ عَرفتني
ولسابقِ العهدِ الّذي.. لمْ ينْظَلِمْ
سيكونُ لي حِسَّ الصَّنَمْ
وستُصبحُ العَينُ الّتي صبّتْ دُموعي، عَدَمْ
عيناياَ لا تتخوَّفي.. وعدٌ إليكِ بأنَّهُ
سيعودُ يسحبُ خيبةً
وسيشربُ الكأسَ الّذي قدْ بَاعَني
ويعضُّ إصبَعَهُ ندَمْ
هذي أنا.. ألتذُّ في إذلالهِ
وعلى موائدِ سطوتي
يبكي ويصرُخُ أنّني قدْ بعتهُ وظلمتهُ، وبأنَّني
مُجْرِمْ.. نَعَمْ!
أركانُ جِسْمي لا تُبالي عثْمَتي، فَلْتَهْدَئِي
فلِكِبريائي سُلطةٌ..
ولقدْ حَكَمْ!

لا .. لنْ أعودُ!

لا .. لنْ أعودْ
لوْ أنَّ شيئًا قد مَضى قدْ عادَ
إنِّي.. لنْ أعودْ
وجعُ المرَارةِ هدَّني
فهزيمَتي.. جاءتْ لتُعلنَ نفسَها
حينَ ارتضيتُ بأنْ أُعانقَ كلَّ أنواعِ الجُمُودْ
أنا هاربَة..
وسأكسرُ الكأسَ الّتي سمَّمْتَني
وأحطِّمُ الطّوقَ الّذي طوَّقتَني
فلقدْ فكَكْتُ جميعَ ما ألبَسْتَني
من مِعصَمي.. كلَّ القيودْ
وسأقتُلُكْ..
حينَ اشتعالِ جوانِحي

وسأدفُنُكْ..

حينَ اصفرارِ مشاعري

أنا قدْ غرستُ السَّهمَ فيكَ بداخلي

أنا لنْ أعودْ

أنا ماكثَةْ..

أترقَّبُ الآنَ انهيارَ مزاعِمِكْ

تلكَ الوعودْ

إنِّي أرى الأفعالَ تُثبتُ قولَهم

والقولُ كانَ كما الرُّدودْ

أنا قد شريتُ من اشتراني غاليًا

أنا بعتُ من باعَ العُهودْ.

أُحبُّ.. ولكنْ!

أُحبُّ بعُنفْ!
بكلِّ طريقةٍ تُدمي
ولا أدري.. أسَاميها
أُحبُّ بلطفْ!
وكُلُّ سهامِكَ المُلقاةِ في قلبي.. أُهنِّيها
أُحبُّ أنا..
ولا أعرفْ.. أحقًّا كنتُ أعنيها؟
أيَا ظُلمي لقلبيْ إنْ كذِبتُ بها
وإنْ فرَّتْ.. معَانيها
فكيفَ سأكْتُمُ الكَلِمَةْ
وكيفَ سأحملُ المعنى.. بصدرٍ ليسَ يرويها؟
وكيفَ أقولُ إنِّي الآنَ أحببتُكْ

إذا حينًا أَحُسُّ بها
وحينًا لم أعدْ أدري
فبعضُ الشَّكِّ يقتُلُني
إذا حقًّا.. سأحويها؟!
وجَاهدةً.. أُحاولُ أنْ أُناديها
ولكنْ دائمًا منِّي
تَفِرُّ إذا أُناديها
فحاولْ أنْ تُساعدَني
لتبقى حُرَّةً تسعَى
فإنِّي لوْ رميتُ الشَّبكَ.. أحضُنُها..
سأُؤْذيها
لأبقى الدَّهرَ أبحثُ عنْ طريقٍ أو دَواءٍ كيْ أُدوايها.

فراشةُ النَّارِ

أَوَهْمٌ.. يُعشِّشُ داخلَ صدري
وكلُّ السَّعادةِ يومًا ستَذهبْ؟

فدُنيايَ كوني.. فضاءً رحيمًا
ولا تترُكي.. سطرَ ذَبْحِيَ يُكتَبْ

فهذي عُروقي، ونبضُ وريدي
وحتمًا، إذا انحسرَ النّبضُ أتعَبْ

لأَرفُضَ مَنحي وِلادةَ حُبٍّ
أحقًّا، بغيرِ حبيبي سَأُعْجَبْ؟

أبَعْدَ ارتــوائيَ منْ بئرِ خمرٍ
أَأحسَبُ، منْ خمرِ آخرَ أشرَبْ؟

أيُعْقَلُ، منْ بعدِ شَمٍّ.. وضَمٍّ
بأحضانِ آخرَ أَنِّي سأرْغَبْ؟

وإنِّـي أريــدُ -حبيبي - جُـنونــًا
ذراعًا لتكبُرَ.. تصعَدُ.. تُعْشِبْ

ليصنعَ منِّي.. شِفاهــًا شقيَّةْ
وقلبًا.. وضِلعــًا.. وثَدْيـًا مُذَهَّبْ

يَرشُّ على شُرفتي منْ شُمــوسٍ
ونَجمٍ تــدلَّى اشتهاءً.. وكوكبْ

ويبني.. مقاعِـدَ في كُلِّ رُكـنٍ
ويمنحُني موعدًا سوفَ يُطـرِبْ

وينفُخُ في رِئَتي منْ شَـذاهُ
لِجُوعي إليهِ.. أيادٍ ستُرعِبْ

أُحبُّ، وإنْ كانَ حُبِّي هلاكي
وإنْ كانَ موتي وشيكًا وأقربْ

إلهي، فإنِّي فـراشةُ نـورٍ
ضياعٌ؟ ولكنَّها النَّارُ تَجْذِبْ!

ما بعدَ رحيلِ الطَيْفِ

... و... هُنا كانتْ!
تَتبخترُ بينَ خمائلِ أحزاني نهرًا لا ينضَّبْ
تنساقُ عميقًا بينَ تفاصيلِ الزَّمنِ اللّانوعيْ
تُغرقُ أطلالَ الماضي شذًا منها
ورحيقًا مُندلِقًا من سَوسنِ نرجسِها اللّالوني
فأعبُّ غزيرًا من يمٍّ ثَرْ
وأَظَلُّ أعبُّ.. أعبُّ..
أعبُّ غزيرًا
حتَّى أتمايلُ من شدَّةِ سُكري!
... و... هُنا كانتْ!
تتراءى أطلالُ بقايا صورتِها في جُدرانِ الصَّمتِ الأثريّةْ
وضجيجُ مدينتِنا.. والنَّاسْ
يتلاشى في نَفقِ اللَّيلِ اللّامتناهيْ

... و... هُنا كانتْ!
تشذبُ زهرَ النَّيسانِ اليافعْ
تترنَّمُ بالألمِ المتوشِّحِ بالأمَلِ المفقودْ
في لحظاتٍ من نشوةْ
وأنا ألهثُ بحثًا..
بينَ زوايا فَمِيَ الفاَغر
عنْ بسمتِها المُرتَسِمَةْ
مذْ ذاتَ مساءٍ فيروزيْ
ألهثُ بَحثًا..
عن آثارِ القدَمينِ الحافيَتينْ
فوقَ دُروبِ اللّحظاتِ المنسيَّةْ
منْ تقويمِ السَّنةِ الضّوئيَّةْ
كان اللّيلُ بهيجًا تلكَ اللّيلةْ
منْ ليلِ حُزيرانِ الصّيفيْ
كانتْ تنسلُّ وتنسلُّ بعيدًا بينِ نسيمِ البحرِ الهادِرْ
تتحمَّمُ في كلِّ مَساءٍ بندَى أنفاسي
كانتْ تستقبلُ في كلِّ مساءٍ ليلًا آخرْ

... و... هُنا كانتْ!
وبصبرٍ أيُّوبيْ
تنتظرُ الآنَ بشوقٍ
تنتظرُ الآنَ مجيئي الغائبْ
تنتظرُ الآنَ هنا..
ضمَّةَ صَدري
في ليلِ الرَّغبةْ!...

امرأةٌ تزدَحمُ بالغيابِ

أتيتِ تبُثِّينَ حُبًّا نديًّا!
وإنِّي أتيتكِ حُبًّا سويًّا
وأسدلتُ حُلمي حنينًا شقيًّا
وجئتُ أقاتلُ فيكِ الضَّجَرْ
ورحلةَ عُمرٍ بأيدي السَّفرْ
ورحتُ أجُرُّ الحقائبَ عنكِ زمانًا طويلًا
فمنكِ الحروفُ إلى كلِّ وادٍ تهيمُ بنفسي
فأنتِ السُّهادُ وأنتِ القَدرْ..

❖ ❖ ❖

وأنتِ هُلامٌ تَغَلْغَلَ حِينًا
وحينًا رياحُ لهيبِ الزَّهَرْ
فمُدِّي يديكِ بريدَ النوارِسِ
عشقَ القمرْ

فأنتِ الصَّديقةُ دومًا
تُجيدينَ عزفَ الحقيقةِ
تحملُ في مُقلتيها العِبرْ
وأبْريلُ أنتِ
وكِذبةُ عَرشٍ تعطَّر دمعًا..
ورجفًا..
جنونًا..
وسِحرًا صَدَرْ

❖ ❖ ❖

فعودي إليَّ نسيجًا جديدًا..
بياضًا جميلًا
بدونِ الصُّراخِ لموتِ القُبَلْ
وسيحي أكاليلَ وردٍ..
وقطعةَ ثلجٍ بثوبِ الأملْ
وقومي لنهدٍ
تمزَّق خوفًا لعارٍ يعيثُ بأهدابِ جَمرٍ ذَبُلْ
تعاليْ..
فما زال عنْدي بقيَّةْ

تعاليْ..
فأنتِ اشتياقٌ وروحٌ نديَّةْ
تعاليْ..
خُذيني..
لخدَّيكِ وشمًا شظايا اشتياقِ
خُذيني..
لأُلقي صباباتِ عِشقي لليلِ العِناقِ
خُذيني..
يقينًا..
وشكًّا..
وظلمةَ ضوءٍ شريدٍ
هديلَ الحمامِ ورقصَ الذِّئابِ
تعاليْ..
لأتلو تراتيلَ حبِّي
لأغدو بعينيكِ حلوَ الإيابِ
أتيتِ تبُثِّينَ حبًّا نديًّا!
وإنِّي حريقٌ تلظَّى..
ضجيجُ النُّجومِ..

وجوعُ الصِّحابِ
وإنِّي كئيبٌ بقائي
إذا ما تلاشيتِ عنِّي كأرضِ اليَبابِ
سنابلُ أنتِ
وكلُّ النِّساءِ
فعودي..
فإنِّي سئمتُ تذاكرَ كلّ الرّحيلِ..
وكلّ الغيابِ.

أنَا.. والخَاتمُ

يا كفّها الزّهرُ النّـدِيْ
يا فُـلَّـةٌ.. تُغـرِّدِ

خبَّأتِ شَمسَ شوقِـها
لخاتَـمٍ زُمـــرُّدِ

يشكُو إليَّ سُكْـرَهُ
منْ شِدَّةِ التَّوحُّدِ

يُطيلُ في صلاتِهِ
كعاكفٍ لم يُلْحِـدِ

يــدورُ في مَجَــرَّةٍ
منْ لُـؤْلـؤٍ مُــورِّدِ

يجولُ في فيـرُوزِها
مُسافرٌ لا يهتَــدِي

منْ مِفصَلٍ لِمِفصَلِ
كأنَّــهُ في مَعبَــدِ

❖❖❖❖

تلكَ الجبالُ شَهقَــةٌ
سَـلاسِــلُ التَّـنهُّــدِ

أطرافُها عَـاجٌ نَمَـا
على مِخَــدَّةِ اليَــدِ

مُكحَّلٌ خصرُ العَقيقِ
أســـودُ التَّـسـهُّـدِ

يدورُ في اصفِرارِهِ
في حيـرَةٍ لم تُعْقَـدِ

يدُ الهوى تَلفُّني
أعراقُــهُ لموعِـــدِ

ما ليْ أخوضُ في المدَى
مُستَسلمًا لمرقَــدِي

ما هذهِ؟ هل جنَّـةٌ
أم غابةُ التَّشـرُّدِ..؟!

❖❖❖❖

أرنُــو إليهِ حاقــدًا
من زفْرةٍ لم تُحصَـدِ

منْ قُربهِ.. منْ وصلِهِ
منْ احتلالِ مِقعَدِ

يا صيحةَ العِطرِ الّذي
يَضــوعُ عندَ المَولِـدِ

مهما كتَمْتَ طِيبَها
فمنْ شَذاكَ يَغْتَدِي

رسمتَ ليْ خـمائِلًا
رقرَاقــةَ التَّمـــرُّدِ

لثَمتَ كلَّ ماسَـــةٍ
خَمريـّـــةَ التَّـــودُّدِ

للثَّلجِ فيها مَسْكنٌ
مسَاكبُ التَّشهُّدِ

❖❖❖❖

منْ حنْطةِ الكفَّينِ ليْ
مواسمٌ لمْ تَبتدِ

مِيعَادُنا.. في مَسبحِ
الضَّوءِ الّذي لمْ يُولَدِ

رِيفا

رِيفا..
أُنثى حارتِنا
زنبقةٌ.. تتراقصُ فوقَ رصيفِ النَّبضْ
امرأةٌ تزرعُ حقلاً من شكٍّ
تبني قصرًا فوقَ الماءْ
تَتَدَحْرَجُ فوقَ الجَمرِ
وفوقَ الرَّغبةِ،
تحتَ الثَّلجِ
وبينَ شَتَاتِ الأسماءْ
فبِحنَّاءِ يديَها
شدَّتْ خَصَلاتِ الشَّعرِ المتراقِصِ غيًّا
بشريطٍ أحمرْ

رَكَضَتْ..

ركضتْ..

تعِبَتْ

رسمتْ بالطُّبشُورِ خُطوطًا..

فوقَ نقاءِ القَلبْ

رَفَعَتْ إحدَى قدَميها..

تتقافزُ بالقدَمِ الأخرى

بينَ خُطوطِ الطُّبشُورِ المرسومةْ

ويُنمِّقُ رقصتَها إيقاعُ الدفِّ المُتعالي

إيقاعُ الخَلخَالِ بكعبٍ عالٍ

يا لغُوايةِ تلكَ الأنثى المسْكوبِ بعينيْها

تُغمضُ عينيْها...

تَمشي بينَ خطوطِ الطُّبشُورِ المهدُورةْ

وتُردِّدُ ضاحكةً:

«إنِّي أُنثى،

إنِّي أفعى»

والأُنثى.. جِلبَابُ الشَّيطانْ!

❖❖❖

رِيفا..
نهدٌ ياقوتيُّ الألوانْ
يَرضَعُ من خدِّ المَنفى
يُرسِلُ كلَّ العُشَّاقِ إلى الهذيانْ
يمشي عكس دروبٍ تُتلى
يتمرَّدُ ضِدَّ العِصيانْ!
رِيفا..
لُغةٌ، لا تعرفُ صمتًا أو كِتمانْ
تنسجُ قبرًا من خَوخٍ أحمرْ
والفستانُ الزّهريُّ ربيعٌ آخرْ
أمَّا رِيفا... فخريفُ اللّه...!

الغَنِيمَةْ!

تَمــاهيْتُ حُبًّا وعِشقًا بِهَـا
وصارَ لذاكَ يُرَى ليْ دَليــلُ

فعقليَ صارَ شــريدًا وقدْ
بَلاني هوَاها.. فجِسْمي نَحيلُ

وقدْ كان فيها صدودٌ لشخصي
وبَوْحِي ووصْلي لها مُسْتحيلُ

ألا رُبِّ يــومٍ بَعثْتُ لها
من الشِّعرِ بيتَينِ، صَبرِي ضَئِيلُ

فبَيتٌ غَرَزْتُ بهِ الدَّمعَ شَوْكًا
وبيتٌ تفجَّرَ حُزنًا هَطُــولُ

فأرويتُ منها كُمَيْت اللّمَى
وأَحيَيْتُ ﵟ قَلبِها ما يَحُــولُ

وعيني بدتْ لا تَرى ﵟ الوجودِ
سِوى مُقلتَيْها.. فَحُبِّي أصِيــلُ

فجَاءَتنِي أخبَارُها بعدَما
رحلتُ وقلْبي إليهَا يَميلُ

بأنَّ فُـــلانًا رَنَـا نَحوَهـا
وقدْ عَدَّها مَغنَمًا لا يَعُــــولُ

بمَكرِ الثَّعالبِ قدْ غَرَّها
فلمْ تَتَبَيَّنْ.. ضُبَـاحًا يَصُولُ

ألمْ تَعلمي يا سَنَا ظُلمَتي
بأنَّكِ حُبِّي العَفيفُ النَّبيلُ

فأنتِ السَّرابُ الّذي عِشتُهُ
وأنتِ الحَقيقةُ والمُسْتحيلُ

وأنتِ الدُّموعُ الّتي ذُرِفَتْ
فصَارتْ على الخدِّ مِلحٌ يَسِيلُ

لأجْلِكِ هاجرتُ نحو الخيالِ
ودومًا لذِكراكِ نفْسِي تَؤُولُ

إذا ما التَقينا يطولُ الكلامُ
يُؤَخِّرُ وقْتِي المدَى والرَّحيلُ

وإنْ كانَ لُقياكِ دومًا مُحالًا
فرُؤْيَايَ جُوعٌ، وفِكري ذُهُولُ

وبعدَ الذي كانَ صِرتِ كَمَنْ
يخـونُ الهَوى.. إنَّ ظلِّي قَتـيـلُ!

❖❖❖

إلى اللّهِ، أشْكُو الَّذي خانَنِي
وفارَقَني، ما لديكِ قَليــلُ!

مَلامِحُ أجْوائِي

حينَ يَمرُّ خيالُكِ في عَقلي
يتفجَّرُ منْ رأسي بُركانٌ من حبرْ
تتحوَّلُ كلُّ أصابعِ كفِّي أقلامًا
يتحوّلُ جِلدي أوراقًا
أبدأُ بالعدِّ العكسي
منْ مَا لَنِهايةَ حتَّى الصِّفرْ!

❖❖❖❖

حينَ تموجُ الذِّكرى لتُطوِّقَ كلَّ حضاراتي
أُدْرِكُ كمْ كنتُ نبيًّا
ووحيدًا معَ شيطانِ الشِّعرْ
أعرفُ سرَّ وجودي، ولماذا
أبْكي.. أتألمُ.. أصرُخُ شوقًا

وجنُوني.. يمتزجُ الآنَ معَ الفِكرْ
وصراعًا يتشظَّى في أوراقي
بين الكلماتِ..
وبينَ السَّطرْ
أَشْرَعُ في لُغتي.. أنبُشُها
يُصبحُ أسلوبي أروَعْ
وتصيرُ حروفي أوجَعْ
فتكونُ قصائدُ عِشقِي أحْلى
ويطولُ العُمرْ!

❖❖❖❖

مولاتي..
أنتِ خُلقتِ لأجلي
لأراكِ بكلِّ رصيفٍ
بينَ الخُطُوَاتِ وبينَ زِحامِ السِّيقانْ
وعلى عتبَاتِ كرومِ الفَجرْ
تحتَ ردَائي..
خلفي..
وإزائي

في كلِّ مكانْ
بينَ رُخامِ الظِّفرْ
صورٌ تتراكمُ لوزًا في غُرفِ النّسيانْ
تتجمَّعُ فوقَ شِفاهِ البدرْ!

❖❖❖❖

حينَ تلوحُ مآذنُ نهدِكِ وشمًا بجبيني
ينبتُ في صَدري الزَّهرْ
ويسيلُ نبيذٌ أحمرُ منْ كلِّ مساماتي
وأرى كلَّ عجائبَ دنيايَ العَشرْ!

❖❖❖❖

حين تُضيئينَ كنَجمةِ بَوحٍ فوقَ مراكبِ شوْقي
أعرفُ أنَّكِ حُبِّي..
ونصيبي
قدَري..
وقضائي
أعرفُ أنَّ غصونَ الحبِّ تُلوِّحُ في صَدري
وتُبعثرُ جمرًا فوقَ شراشفِ قلبي
أعرفُ أنَّكِ ذاتي..

عنواني

عاداتي..

ومصيري

وبراري اللّهفةِ في جنبَاتي

أعرفُ..

أعرفُ..

أ..عـ .. ر ..فُ

أينَ لِهاثُ حنيني يرسو..

.

.

.

تلكَ ملامحُ أجوائي

هذا ما في كلِّ الأمرْ!

احتلالٌ.. لِجَسدٍ مُفَخَّخْ

أطبِّقي رجليكِ حولي.. وارتَقي
مثلَ خيطٍ يرتَقي ثُقْبَ الإبَـرْ

أشتهي الجنسَ وأرجُو غُصنـهُ
مثلَ طيرٍ يرْتجي غُصْنَ الشَّجَـرْ

إنَّ قلبي ثائـرٌ لا يَهتدي
يقطُرُ الآنَ نبيذًا منْ فِكَـرْ

قلقٌ لولا انهِماري مُخصِبٌ
مُسبَلٌ كالغَابِ أوْ كَفِّ المطَرْ

إنَّ ليْ غاباتِ دفْءٍ تَختَفي
تحتَ جِلدٍ ناعمٍ لا يُسْتَتَرْ

أنتِ لُغزٌ.. أنتِ كنزٌ سرْمديٌّ
أنتِ حقلٌ مُقمِرٌ حُلوُ الصُّوَرْ

أنتِ شمعٌ سائلٌ.. أنتِ السَّنا
أنتِ أُنثى منْ سُلالاتِ القَمَرْ

إنَّني أجري كسيفٍ في المَدى
إنَّ شرياني مِدادٌ للنَّهَرْ

راكضًا خلفَ حريقٍ مُوجعٍ
اقبَليني.. إنَّ أعصَابي شَرَرْ

رقصَ الدُّفْلَى على خدٍ أسيلْ
والخُزامى يَرتدي جِسمًا نَضِرْ

بينَ نـهـديـكِ خـريـرٌ من عَـسَـلْ
صدرُكِ الآنَ نَشيدٌ للزَّهَرْ

أُغمريني في التِفَافِ الفخذِ.. أوْ
ظلِّليني ساعةً حتَّى السَّحَرْ

سوفَ أُرمى في مِيَاهِ النَّغْرِ.. أوْ
سوفَ أَبقى لاهثًا بينَ الحُفَرْ

ارفعيني فوقَ مَيدانٍ عَـلا
وازرعيني رايةً فوقَ الدُّرَرْ

أطفئي النُّورَ ذِراعي شَـــارِدَةْ
تتحـــرَّى في خلاياكِ الأثَـــرْ

إنَّني مثلُ جَنـاحٍ غـائصٍ
في بياضِ اللَّحمِ في عُمقِ الوتَرْ

في دروبِ الوردِ أمشي صابرًا
إنْ سكنتُ الآنَ في دربِ الخَطَرْ

رعشةُ الإنسانُ بي.. تنهشُني
إنَّ جُوعي.. رَغبـاتٌ للسَّفَرْ

❖❖❖❖

أطبِّقي ساقيكِ حولي.. وارتضي
مثلَ خيطٍ يرتضي ثَقبَ الإبَـرْ!

قهوةُ مُنْتَصَـ/ \ـفِ اللَّيْلِ

أتُـ .. ـوقُ اشْ تِ يَ اَ قَ اً ..
لـ/ ـقهوةِ مُنْتَصَفِ اللَّيلْ
فمنْ يا تُرى سوفَ تأتي
تُعدُّ مراسيمَ *ليلِي*
وفُنجانَ قهوةْ؟
ومنْ يا تُرى
يَصُبُّ مقادِيرَها؟
فمِلعَ قةٌ
منْ أسى..
ومِلعَ قةٌ
منْ حنينٍ
وشيءٌ منَ العِشقِ
شيءٌ منَ الاشتهاءْ

❖ ❖ ❖

أجارَتنَا..

منْ تعالتْ علينا لعُمْرٍ طويلٍ

وصارتْ عشيقةَ جارٍ لنا

وصارَ عشيقًا لها

وذاكَ التَّعالي..

غـَ...

دَا منْ سَرابْ!

فمنْ يا تُرى سوفَ تأتي

تُعدُّ مراسيمَ عِشْقي

وفُنجانَ قهوةْ؟

❖ ❖ ❖

أتِلكَ الّتي

قدْ تماهيتُ حُبًّا وعشقًا بها..

إلى أنْ أتاها نديمُ الذئَّابِ

وَغَرَّ صِباها..

وصارَ خَدِينًا..

وصرتُ هباءً

كنَثْرِ التُّرَابِ
فمنْ يَا تُرى
سوفَ تأتي
تُعدُّ مراسيمَ حُزنـي
وفُنجانَ قهوةْ؟

❖ ❖ ❖

أتلكَ الّتي
قدْ تلاشتْ وضاعتْ برحمِ الظَّلامِ
فلمْ يستَطِعْ وجهُ ذاكَ الصَّبَاحُ
... بُ زُ وُ غَ اً...
وظلَّ الظَّلامُ..
يَلُ فُّ الظَّلامَ
وصرتُ أُصلِّي إلى اللّهِ منْ أجلها
ولكنَّها آ ثَ رَ تْ أنْ تَغيبْ
وتنْكسِفَ الشَّمسُ حينَ النَّهارِ..
وينخسِفَ القمرُ المُستريبْ
بظُلمِ اللَّيالي
ودِينِ الغُبارِ

فتبدو بعيدًا...
أراها بَعيـــــ دَ اً
تجوبُ المدى
ـ ع ليها السَّلامْ!...

الدركُ الأسفلِ من الخِزيْ

اللّيلُ تغَرْغرَ بالآهاتِ
صرَّارُ اللّيلِ المتثائبِ
أغرقَ نصفَ ذهولِ اللَّيلِ المفزوعِ
صريرُ الصَّوتِ المتقطِّعْ
الشّارعُ يخلو.. منْ طُرَّاقِ الإسفلتِ الدَّامي.. بالخطُواتِ
ومواءُ القططِ المسكينةْ
أسكتَ جوعَ العاصفةِ الملعونةْ
ونعيقُ البومِ المتكدِّسِ في الأرضِ الجرداءِ
أضفى شيئًا من إرباكِ المشهدْ
والبابُ الصدئُ المشدوهُ يعبِّرُ عن شوقٍ ليدٍ ما
تغتالُ شفاهَ الصَّمتِ النَّكراءِ
ندَّتْ من جوفِ الظُّلمةِ بحَّةُ صوتٍ مقطوعةْ
واختلجتْ.. كلُّ مرايا الغُرفةْ

ودخانُ التَّبْغِ المتصاعدِ عانقَ كلَّ الأحداقِ المرتبكةْ
أُختٌ.. وأخُوها
في الدَّركِ الأسفَلِ يختبئانْ
عنْ عينِ الأمِّ العميا
عنْ سطوةِ أبٍ مفتونْ
يفترشون الأرضَ بساطًا... بعرَاءْ!
كانا سُحُبًا سوداءْ
تتلاطمُ في جوٍ وضَّاءْ
والأَختُ تحاورُ توأمَها
تنزعُ كلَّ أساورِها
ووشاحٌ تمضُغُهُ الأنواءْ
في القلبِ جنونٌ ورُؤىً مذعورةْ
من شهوةِ تيهٍ مطمورةْ
فهناكَ على الأرضِ سكونٌ رطبٌ
ينهشهُ الخوفُ السَّفاحْ
تعوي في الظُّلمةِ أشباحٌ..
تتوجعُ سُتُرٌ تَنزاحْ
سيقانٌ صُفرٌ عرَّتها

ويعربدُ قنديلٌ سوَّاحْ
لم تبقَ زوايا لمْ تحمَرّ أزقتُها
تلهثُ في حضنِ اللَّهفةْ
يزدحمُ القلقُ المتربِّعُ فوقَ جبينِ اللّيلِ الأدْكَنْ
فوقَ ذراعِ الرَّهبةْ
أُختٌ.. وأخُوها
فرَّا منْ عينِ الأمِّ الخَرْسَا ،
منْ سطوةِ أبٍّ مفتونْ
فرَّا ، قبلَ وصولِ الدَّوريَّاتْ!

عودةُ امرأةِ الرَّائِحَةْ

أكادُ أُصدِّقُ أنَّكِ عندي
تلوحينَ مثلَ وميضِ الحريرْ

أحدِّقُ في البابِ لا لستُ أدري
أحقًّا أراكِ كموجِ العبيرْ

كضوءٍ تفرَّدَ في بَعْثِ ذَاتي
يسُوقُ البنفسجَ سوقَ الهديرْ

جَزائِرُ وردٍ ترشُّ العطورَ
تُنَقِّطُ في مُقلتيَّ الأثيرْ

❖❖❖❖

أتيتِ تدوسينَ كلَّ الدُّروبِ
فيخضَلُّ عُشبٌ.. وتندَى الزُّهورْ

ودَاري على شَفَقٍ منْ نُجومٍ
تُوشوشُ في رِئَتَيهِ الطُّيورْ

فجئتِ وريقاتُ حُبٍّ رَفيفٍ
وفي غُرفتي كلُّ شيءٍ يَسيرْ

فسقفٌ تدلَّى قميصًا قصيفًا
حديقةَ عيدٍ ومئزَرَ نُــورْ

وكلُّ الكراسيَ مدَّتْ يديها
تُصافحُ نَبْضَ الرُّخَامِ الصّغيرْ

شفاهُ المَرايَــا تُعــانقُ ثَغرًا
يبوحُ بسرِّ اشتياقي الكبيرْ

وعينُ السّتائرِ تُسبلُ رِمشًا
تنامُ على كُوَّةٍ منْ بُدُورْ

حُقولُ الزَّنـابقِ فَرْشٌ إليكِ
ومنْ غابِ صدريَ أحلى سـريرْ

فسيلي مرافئَ دِفءٍ.. ودُفلى
بَخورًا يسوحُ ليُهدي السُّرورْ

❖❖❖❖

رحلتِ وخلَّفتِ حلمًـا وظلًا
تُطرِّزُ قلبي بذكرى تدورْ

تركتِ شفاهًا.. ونهدًا.. وخصـرًا
وفي كلِّ زاويـــةٍ ما يُثيرْ

ذهبتِ بعيدًا.. بقيتُ وحيدًا
أحنُّ إلى كلِّ وقتٍ نضيرْ

فما كنتِ تَدرينَ أنِّي أُعانـي
رُكودًا.. وكُفرًا.. خمودَ الضَّميرْ

فَرُحْتُ لأبحثَ عن سِرِّ جُوعي
وسِرِّ العَذابِ.. وطَعمِ الهَجيرْ

فَطَوَّفْتُ في دفَقاتِ الفضاءِ
أُمَرِّغُ وجهي بغَيمٍ غَميرْ

أُعَمِّرُ كَوْنًا، وأبنـي قِلاعًا
أتاجرُ بالوهمِ حُمَّى الزَّفيرْ

أدوسُ على كلِّ نجمٍ.. ونجمٍ
أعبّئُ ضوءًا وصحوًا غزيرْ

وأسرقُ من حَلْمَتَيْ كلِّ شمسٍ
دوائرَ وهجٍ.. بريقَ الصُّدورْ

فحبُّكِ ينمو مَـــآذنَ تَعلُـــو
تطولُ بلحنٍ سميكِ الشُّعورْ

❖❖❖❖

وساءلتُ نفسي تُرى كيفَ عادتْ
تُمشِّطُ عنِّي غبـــارًا مريـــرْ

وتنبشُ فيَّ رُكـــامَ الأمَـــاني
وتبعثُ حُلمي كنبعِ الغديرْ

فعُدنا، وعادَ إلينَا شذَانـــا
يضُوعُ.. يُزَغْرِدُ فِي كلِّ دِيرْ

تَرَاتِيلُ العُزْلَةِ

إلى الصّادق الرّضي

ما فاضَ عنها مثلَما
تَسرُّبِ الضوَّءِ الشَّفيفِ
صوبَ سطحٍ واسعٍ سطحِ البَّصرْ..
مُحمَّلٌ روائحَ القمرِ النّبيْ
خلاصةَ السِّحرِ.. غِناءَ النَّشوةِ الكُبرى
ورقصةَ العَناصرِ الّتي تمُوجُ في مَعَاقِلِ الضِّياءْ
تلوكُها.. حوريةٌ تسبحُ بينَ السَّطحِ والقاعِ
فضَاءُ الرَّهبةِ المبلوَرةْ
حيثُ يكونُ الصَّمتُ مدخلًا..
فاتحةً إلى الوجودِ الدَّاخلي
لدولةِ البَّحرِ... و... قانونِ المياهْ!

❖❖❖❖

خُذْ منْ شُعاعِ الشَّمسِ نافذَةْ
وقُمْ وحلِّقْ
في فضَاءاتِ الغيابْ
نحو الرَّحيلِ الأبديِّ..
والجنونِ المُستفيضْ
فلا..
مكانَ الآنَ لكْ!
للّهِ وجهٌ
قدْ أحاطَ بالأماكنِ الّتي تبعثُ نفسَها
وجهٌ..
يُضيءُ في الأزقَّةِ الّتي تمتدُّ في كلِّ المقاهي..
والظِّلالْ
في كِسْرةِ الخُبزِ..
الطَّعامِ المُستحيلْ
في الاختناقْ..
حتَّى ثيابُ الفُقراءْ!

❖❖❖❖

ماذا يلوحُ في الأفُقْ؟
هل يا تُرى..
منديلُ أُنثى عاشقةْ
بلونِ بحرها؟
أمْ ربَّما..
أوعيةٌ من أدمُعٍ مَالحةٍ
في عينِ أُنثى عاشقةْ
بطعمِ نارها؟
أمِ العصافيرُ اكتمالٌ للنَّدَى
تلوذُ في ضفائرِ الأفُقْ
تهيمُ في ذاكرةِ الفضاءْ
تبحثُ..
عن ذكرى الطّفولةِ المُخبَّأةْ
والشَّجرِ المُعَبَّأِ السَّاكنِ قعرًا في تماثيلِ الشَّجرْ
واللّغةِ الخفيَّةِ المُرتميَةْ..
فوقَ مَسامِ العُشبْ

❖❖❖❖

الحزنُ لا..
لا يرتضي الدَّمعَ ثيابًا
كيْ يُسمَّى في القَواميسِ.. البُكاءْ
لكنَّهُ..
شيءٌ (تَ عَ رَّ ى) منْ فُتاتِ الرُّوحِ
يعدو هاربًا نافورةٌ من الدِّماءْ!
الحزنُ فينا..
كائنٌ ي م ش ي على شِقَّينْ
يم شي كظِلٍ شاردٍ
دائرةٌ..
تطوفُ في فَراغِ هذا الكونَ
تمحو الذِّكرياتِ المُطمئنَّةِ الّتي تقبَعُ في أوكَارِها
حين يُراقُ الملحُ من أبْكَارِها
وحينَ تأتي
من سَواقي جَاريةْ
من (دمعةٍ)
لا تنتهي..!

❖❖❖❖

كيفَ غدا..
ما كانَ بالأمسِ رياحًا آبقةْ
عبيرَ زهرٍ أبيضٍ؟
ما أشبهَ اللّيلةَ تلكَ الماضيةْ..
بالبارحةْ..!
فكلُّ ما قدْ قُلتهُ
قدِ انطوى..
في الموجِ منسيًّا
يخافُ ظلَّهُ
وفي انزلاقِ الصَّوتِ للقَاعِ
وفي المسَافةِ القصيَّةِ المبلَّلةْ
وفي المرافئ المُعبَّدةْ
وحيثُ يبقى لُقمةً
تأكلهُ
الطَّحالبُ
المُستلقِيَةْ!

❖❖❖❖

مَنَارةُ الوقتِ أتَتْ..
كي تَصْهَلَ الآنَ هُنا
بمُفرداتِ (العُزْلَةِ) المُحدِّقةْ
بكلِّ زفْراتِ الضَّجرْ
فعندما..
يجيءُ شوقٌ هائجٌ لامرأةٍ،
أبدًا
لا تنتظرْ..
أنْ تزرعَ الطّريقَ وردًا
أو رذاذًا باشتهاءْ
وحينما..
ينتبهُ الموتُ بأنَّني هُنا رُمتُ الرّحيلْ
فحينَهَا...
لا وقتَ للتَّعليقِ أو إثارةِ الدَّهشةِ تلكَ الشَّاهقة
وعندها..
سَتُفْقـأُ العَينَـانْ!

ديكُ الجِنِّ الصّنعَانيّ

... وعلى السَّواقيَ أنْ تظلَّ–الآنَ -
باقيةً على بوحِ انتحاري
وعلى الأعنَّةِ فوقَ أرصفةِ السَّماءِ
بأنْ تُقيمَ الحدَّ جُرمًا خافيًا
لتلاعنَ اللّيلَ المُتيَّمَ بينَ كوكبةِ الأماني
وعليكِ أنْ تبقيْ..
رديفة مُقلتي
وموَاجِعي..
وزَوابعي..
وبأنْ تَصيحي حين يزدادُ انفعالي!

❖❖❖❖

إنِّي قتلتُكِ في دمي
وطعنتُ فيكِ مودَّتي
ودفنتُ كلَّ الوشمِ حينَ شُرُودهِ
ذاكَ الّذي
صوَّرتِهِ.. لمَّعتهِ.. نمَّقتِهِ
لكنَّني،
أخرجتُ من جسدِ الفضيلةِ خِنجَري!

❖❖❖❖

إنِّي لسانٌ من دمٍ!
يا بؤرةَ الشَّجنِ الموشَّى بالتَّواشيحِ العقيمةِ
والنَّدى المستوطنَ الأقلامِ حينَ تكونُ نزفًا ثامنًا
أم هلْ يكونُ الوجدُ جُرحًا جامدًا؟
أم هلْ يصيرُ الحزنُ وَخْزًا دائمًا؟
أم هلْ يعودُ الحبُّ خُلقًا بائسًا؟
أم أنَّني أجري.. ونصفي في المَدَى عارٍ
بلا شيءٍ يُمشِّطُ خُطوتي، ونشيدُهُ..
أسرابُ ضوءٍ في مزاميرِ الشِّفاهْ؟!

❖❖❖❖

ما عادَ ليْ غيرُ التَّبضُّع والتَّمتُّعِ بينَ سوقِ الأمنياتْ
ما عادَ ليْ غيرُ التوسُّعِ والتَّقلُّصِ والتَّطاولِ والتَّقاصرِ
بينَ أروقةِ الفضاءْ
إنْ كلُّ شيءٍ خائِفٌ
سيكون أصلًا للفناءْ
إنْ كلُّ شيءٍ خافتٌ
سيرتِّلُ الآنَ المواقيتَ المعدَّةَ لاستطالاتِ الفراغِ العاطفيّ
إلّا الجَفاءْ...
ما عادَ حبُّكِ سوسنًا أسْعى إليهِ بلا حسابْ
ما عادَ نبضُكِ غيرَ سَوطٍ للعذابْ
ما عادَ نهدُكِ غيرَ منفى..
أدفنُ الأشواقَ عُمقًا في أزِقَّةِ الاغترابْ!
أنا عالقٌ من سُرَّتي، مُتأرجحٌ،
مُتقولبٌ،
مُتحوصلٌ مِن بحَّةٍ،
طَلْعٍ يَئنُّ ذبولُها.. ونحيبُها سِرُّ الضَّبابْ
أمْ قدْ أعودُ منَ الغِيابْ؟!

❖❖❖❖

قد كنتُ أمرحُ مثلَ نارٍ تأكُلُ
قد كنتُ أوسعُ من سَماءٍ بالرَّغائبِ تهطُلُ
فحميتِني..
أدخلتِني.. كلَّ البساتينِ الّتي فضَّلتُها
أغريتِ كلَّ صحاريَ النَّفسِ الملولةِ بالعيونِ الخُضْرِ
حينَ سكونِها
ورسَمتِ لي..
كونًا جديدًا لا يلامِسُهُ ذُبَابُ الموتِ
إنْ نبشتْ بأحضانِ الرَّذيلةِ قاعَها
وروائحًا..
من سحرِ أقمارٍ نبيَّةَ تعتلي
خيطَ الدّخانِ الحلوِ
يسبحُ في الفضاءِ
يطوفُ في كلِّ الفراغِ ليمحوَ الذِّكرى
يوسوسُ مُعطياتٍ سابقةْ
تعلُو وتعلُو ضاجَّةً..
لعناقِها!

❖❖❖❖

كيف اصْطَبَرْتُ عليكِ حين خدَعتِني
وخطاكِ تجري داخلي
تعوي بجوفِ النَّبضِ تعدو غيمةً سوداءَ
تهمي.. في عناقٍ للهَوى المتلوِّثِ!
كيف استطعتِ الآنَ أنْ تتمرَّدي
أن تُغدقي وردَ المرايا في النُّفوسِ العَاطشاتِ إلى الهوى
أن تزرعي.. أعشابَ نهدِكِ في الكُؤوسِ الظَّامئاتِ
بكلِّ ثغرٍ لاهثِ؟
كيف اقتنعتُ بكلِّ دورٍ في الهوى مثَّلتهِ؟
ورميتُ كلَّ نصائحِ الحسَّادِ خلفَ مدامعِ الأشواقِ أرفضُ
ذكرَها
وبقيتُ أغفو تحتَ جَفنِ العَينِ كالنَّاقوسِ أحرسُ عُريَها
قدْ ضاعَ عمري.. في مُلاحقةِ الأماني الكَاذباتِ
وضعتُ في حِصْنِ المَخَادِعِ نجمةً حمراءَ أو صفراءَ تنشُبُ مثلَ
فِطْرٍ
في الفَضيحةِ والفجيعةِ يستقي.. وصفًا جديدًا لامرأة!
إنِّي ضحيةُ كلّ نهدٍ عابثِ!

❖❖❖❖

سكّينتي.. يَبَسَتْ،
وضاعتْ خُطوتي..
فركُامها غطَّى على كلِّ الزِّحامْ
قدْ جاعَ دربيَ للخلاصْ،
هل ليْ ببعضِ الكأسِ أخفُقُ جثَّتي
وأعيدُ تنميقَ الهُراءْ!

❖❖❖❖

قدْ عرَّجت، كلُّ الأظافرِ والأصابعِ
في خلايا جسمِكِ الهوجاءِ تنضحُ بالعمَى
لتمورَ في تابوتِ لحمِكِ صرخةً
وتأقلمتْ.. كجنازةٍ، وتوسَّدَتْ شَهْقَ المَواتْ
هل ليْ بثوبٍ أسودٍ
شالٌ ليسترَ عورتي
إنّي أنا.. لمْ أستطعْ غسلَ الدِّماءْ
لمْ أستطعْ.. تشييدَ نجمٍ في الفضاءْ
وجريمةٍ.. دبَّرتُها.. ورسمتُها
رُعبًا يُحملقُ في العيونِ المطفآتْ!

❖❖❖❖

ما الدَّمعُ دمعُ فريستي
صوتي أنا قدْ يرتَجي..
لُغةَ الشِّواءْ
وبزوغُ أيَّامي أفَلْ
ما عادَ ليلُكِ ليْ بقاءْ
أين الخلاصُ
فمنكِ كيفَ يكونُ ليْ بعضُ الخلاصْ؟
وأساورُ السَّاعاتِ تقضمُ مِعصمي!
عيناىَ تحرثُ في المواجعِ مُقلتي!
والعطرُ يجهشُ بالدِّماء!

❖❖❖❖

.... وإشارةُ الرِّيحِ استوتْ
لنبوءةِ الصَّمتِ الموشَّى بالسُّكوتِ
لتكشفَ الأمسَ الشَّريدَ
وتُشعلَ البوحَ الفريدَ
لتستثيرَ الرَّاقصينَ على حدودِ هياجِها
لكنَّما..
إنْ جاءكَ الشَّوقُ المسافرُ نحو أُنثى في المدَى

لا يُكتفى،
أنْ تنتَظرْ..
ومُتمتمًا
عُشْبَ الغِناءِ بغرسَةٍ حمراءَ من ثوبِ الضَّجرْ
فلكلِّ روحٍ طيِّبة..
تفاحةٌ أخرى..
تُكرِّرُ ذنبَها؟!

ما فاضَ عنهم.. وما تبقَّى منِّي

(1)

هل تَسمعينَ عويلَ أحزاني؟
هل تعرفينَ الصَّمتَ إنْ كبُرتْ بواخِرُهُ
على ظهرِ الجليدِ السَّاكنِ العَاتي؟
هل تُدركينَ مُصيبَتي..
حينَ انبعاثِ الموتِ إنسانا...؟!

(2)

ذهبَ الّذين أُحبُّهم!
من بعدِهم، وأنا أمارسُ لعبةَ الصَّبرِ المعتَّقِ بالمدادْ
فلنصفُ إحساسي صهيلْ
والنِّصفُ خيباتٌ..
دوارٌ مستحيلْ
ولقد تلوحُ بشاشةٌ وسْطَ الرُّكامْ
لكنَّ ليلي موحشٌ
فوقَ السَّريرِ غمامةٌ
بالأسفلِ الآنَ احتضارْ
اللَّيلُ يُورقُ بالبُكاءْ!

(3)

هل تُطعِمينَ الجُوعَ في أحزاني؟
سقفي أنا..
قد يمتطي، كلَّ الزوايا المشرئبَّةِ بالدُّخانْ
قد يمتطي، كلَّ الدّموعِ السَّاقطاتِ النَّاحراتِ فجيعتي
قد تأخذُ الأغلالُ بُعدًا ثامنًا
قد تحبلُ الأحزانُ بالأحزانِ والأحزانُ رَحمٌ أجوفُ!

(4)

هل تجلِدينَ الخوفَ في أحزاني؟
ها قد أتاني الموتُ لعنةَ هفوةٍ
حشريَّةً قد بثَّها في كلِّ جينٍ باغتصابٍ مؤلمٍ..
في الجلدِ في الرِّئَتينِ فيما بينَ أهدابي وبالشَّبقِ الموشَّى
باشتهاءِ الشَّنقْ!
وزجاجتي شفَّافةٌ.. شفتايَ طيفٌ أجدبُ
إنِّي فُتاتْ!

(5)

هل تُبصرينَ نخيلَ أحزاني؟
فالنَّخلُ يعلُو.. ثم يعلُو.. ثم يعلُو شاكيًا
موتَ السَّماءْ
وفجيعتي عُرسٌ يُظلِّلُ صرخَتي
فأمدُّ نحوَ مجاهلي، حبلَ السُّؤالْ
أفهلَ تُرى؟ هل لا يزالْ؟
ماذا تبقَّى غير شمسٍ مُطفأةْ
أم أنَّني ما زلتُ أُبعثُ في الظَّلامْ؟!

(6)

ذهبَ الّذين أُحبُّهم!
وبقيتُ ألتهمُ الأسى
ويقضُّ مضجعيَ الحنينْ
أَوَكلَّما..
أرخيتُ جفنيَ حالِمًا
فإذا بصُبحي قد تبدَّى مُعلنًا هجرَ الصِّحابْ؟!

(7)

ذهبَ الّذين أُحبُّهم!
وإذا فؤادي يَنْزَوِي في رُكْنِ صَدْرِي خائفًا
وإذا صِحابي..
أرتجيهم مثل أَيْكٍ يرتَجي
شدوَ الطّيورِ بغُصنهِ
لا الطّيرُ أغرتهُ غُصوني
بعدما عصفَ الخريفُ بكلِّ أوراقِ الغصونْ!

(8)

ذهبَ الّذين أُحبُّهم!
وظللتُ وحدي هائِمًا
في اللّيلِ كالملكِ الضَليلْ
تنبو الحماسةُ من قصيدي كلَّما سالتْ جراحي سلسبيلْ
وإذا الحماسةُ غادَرتني باكرًا
ألفيتُ كفِّي كالنَّدى
أُسْقي النَّدامَى الشِّعْرَ خمرًا قُرطبيًّا
فأصيرُ للأضيافِ عبدا!

(9)

ذهبَ الّذين أُحبُّهم!
ووقفتُ أهجوهم هجاءً مُقذِعًا
يا أنتَ، لا سَلمتْ يداكَ إذا اتَّكأتَ على القصيدةِ غاضبًا
وطفقتَ تهجو من تُحِبْ
ولطالمَا.. أَرِقَتْ عيونُكَ كي تُعدَّ قصيدةً عصماءَ فيهمْ
يا أنتَ، لا سلمتْ يداكَ
إذا نثرتَ لحونَ أوزانِ الخليلِ..
بعثتَ أشعارَ الفرزدقِ هاجيًا
فلطالمَا.. هم ألهموكَ قصائدَ الأتراحِ والأفراحِ دومًا
هم ألهموكَ الحبَّ والشَّوقَ العنيدْ
يا شاعري.. يكفي فَنَمْ!
وإذا صحوتَ فسوفَ تُدركُ أنَّهم لم يُنصفوكَ
وحينها ثِقْ.. لن يعودَ لشوقِكَ المسْكوبَ بُدْ!

(10)

هل تُدركينَ الموتَ في أحزاني؟
وعبرتُ كلَّ أزقَّةِ الأحياءِ بحثًا عن سبيلْ
وجلستُ أطوي الحزنَ أشرعةً مديدةْ
والمطلقُ الممتدُّ بين جوانحي
يرتادُ كلَّ شواطئ البجعاتِ مرَّاتٍ عديدةْ
ويسائِلُ الأترابَ يلهو عابثًا
ما بالُ وجهي قد تعفَّر بالحنينْ؟!
يقتادُني نحو السَّآمة ذاهلًا
فمدينتي –عجبًا - تضيقُ كبؤْبؤٍ موشومْ
وأزيزُ صدري يستثيرُ تكوُّري
لأعودَ من حيثُ المجيء مُكوَّرًا
علقًا..
وطاغيةَ الجنينْ!

وصَايا رَجلٍ في الفِرْدَوسِ الأدْنَى

(1)

لأنِّي أُحبُّكِ لا ترفُضيني
إذا ما سكبتُ عليكِ حَنيني
وطوَّقتُ خصرَكِ كي تَبعَثيني
فلا تُخرجيني..
إذا ما دخلتُكِ ضوءًا شريدًا
وأرسلتُ نارًا ، وبرقًا ، ورجفًا طويلًا
إذا ما تكدَّستُ خمرًا عتيقًا على الشَّفتينِ
فلا تمسَحيني..
إذا ما فتحتُ شبابيكَ نهديكِ أتلُو صلاتي

خَرَرْتُ السُّجودَ إلى القِبلَتينِ
فلا تصلبيني..
إذا ما وقفتُ على عتْبةِ البابِ أخطو إليكِ
لأُدلِقَ عُمري بكلِّ اقتناعٍ..
فلا تطرُديني،

(2)

لأنّي أُحبُّكِ حُبًّا عظيمًا
رميتُ جميعَ النِّساءِ السَّخيفاتِ خلفي
وبعتُ ضميري.. وقلتُ: اتبَعيني
ومزَّقتُ كلَّ هُراءِ الأسامي.. لكي تُلصِقيني
وهدَّمتُ كلَّ الصّروحِ على رأسِ كلِّ النِّساءِ السَّخيفاتِ
كي تقبَليني،
فلا تَنْبُذِيني!

(3)

لأنّي أُحبُّكِ حبًّا كبيرًا
خلعتُ عباءةَ جِلدي
ودثَّرتُ فيكِ جُنوني
فلا تغسِليني..
إذا ما تيمَّمتُ يومًا بوجهِكِ.. لا تغسِليني
ولا تجلدِيني..
إذا ما تسمَّرتُ دهرًا على بابِ خدِّكِ غمَّازَةً
بكرباجِ رمشكِ.. لا تجلديني،

(4)

لأنّي أُحبُّكِ حبًّا فريدًا
خلعتُ حذائي.. وأعليتُ نفْسي
وصوَّبتُ خَطوي إلى جسرِ عينيكِ سِربَ حمامْ
وجئتُ لأسكنَ كهفَ الظَّلامْ
أُلملمُ دمعَكِ مثلَ الغمامْ
ورحتُ أضاجعُ فوضى الكلامْ
أُؤسِّسُ أولَ حزبِ سنونو
يخبِّئُ في مُقلتيكِ السَّلامْ،

(5)

لأنّي أُحبُّكِ حبًّا يُضيعُ اتّزاني
فلا تخذليني..
فإنّي نزعتُ جميعَ الشِّباكِ، ونزفَ الضبابِ، عويلَ الذِّئابِ
غرستُ جميعَ سُيوفِ بعينِ السَّرابِ.. وعصرِ العذابِ
حرقتُ جميعَ عناوينِ أهلي وكلّ الصِّحابِ
ورحتُ أسلّيَ نفسي بمَرأى الحريقِ.. وطعمِ الدُّخانِ..
وشكلِ الخرابِ!

(6)

لأنّي أُحبُّكِ.. بعتُ حياتي
فأنتِ قبيلةُ كلِّ النِّساءِ
وأنتِ السَّواحلُ
أنتِ المرافئُ..
أنتِ الزَّنابقُ والكَستناءُ
وفوقَ مرايا الرُّؤى الملهماتِ
تكونينَ أنتِ حدودَ الفضاءِ
وآخرَ وحيٍ إلى الأنبياءِ!

(7)

لأنّي أُحبُّكِ حبًّا مُخيفًا
تكسَّرتُ فوقَ الزَّجاجِ شَظايا
مشيتُ على كلِّ حدٍّ صَقيلٍ
وجئتُ أُقاتلُ عنكِ التَّتارْ
وأسرَجتُ عَقلي..
وقَلبي..
وصَدري
عرفتُ حقيقةَ حبِّي إليكِ
بأنّي انتحارٌ..
يجرُّ انتحارْ!

(8)

لأنّي أُحبُّكِ.. حبَّ اللّجوءِ!
تسلَّقتُ جسمَكِ ساقًا.. وفخذًا
وغبتُ طويلًا.. تساقطتُ عتمًا ، على السُّرَّتينِ!
وألقيتُ حبلي
توثَّبتُ صدرًا.. ونهدًا
وعلَّقتُ نفسي على الحلْمتينِ!
وقلَّبتُ جسمَكِ.. بطنًا.. وظهرًا
أفتشُ عنْ شامتينِ
وأغمدتُ نفسي بعُري الرُّخامِ وقطنِ القمرْ
سبحتُ عميقًا إلى كلِّ عِرقٍ
أطنُّ كما النَّحلِ حولَ الزَّهَرْ
فأدركتُ أنّي بدونِ اللُّجوءِ
يباسٌ.. رمادٌ بكلِّ الصُّورْ!

(9)

لأنّي أُحبُّكِ حبًّا جنوني
وفوق التَّوقُّعِ.. فوق الظَّنونِ
لأجلكِ أخرجُ من بحرِ عشقي
وأمشي وحيدًا أعانقُ عُرْي
وآتي إليكِ وأنحلُّ شيئًا فشيئًا
وأبزغُ ما بين نفسِي ونفسي
أُفتِّحُ كلَّ مساماتِ جلدي
أمدُّ إليكِ يديَّ زُجاجًا
فلا تكسريها ،
فقمَّةُ عقلي..
بذاكَ الجنونِ!

(10)

لأنّي أُحبُّكِ في كلِّ وقتٍ
ذهبتُ بعيدًا إلى الإتِّجاهِ المُعاكسْ
أخبئُ بين ضلوعي مسارحَ رُزٍّ
وأضربُ بالبوقِ في كلِّ أرضٍ
لأُهدي صكوكَ اعترافي
بأنَّكِ أعظمُ/آخرُ حبٍّ..
...إلى كلِّ فارسْ!

(11)

فلا تسأليني،
إذا كان حبِّي بقايا افتراضٍ
ولكن سليني..
لماذا تركتُ مفاتيحَ قصري بفردوسِ ربِّي
وإنِّي لراضٍ؟

أُحبُّكَ حتَّى العِبَادَةْ

حبيبي..
لماذا تقولُ بأنِّي
إذا ما أتيتُكَ أرمي يميني
بأنِّي أحبُّك حتَّى العِبادةْ
رميتَ كلامي على عتْبةِ البَّابِ
قُلتَ بأنِّي..
كذبتُ عليكَ كثيرًا
كثيرًا
وأهطلتُ فوقكَ
ثلجًا ثقيلًا
وقوَّضتُ فيكَ الإرادةْ؟!

❖❖❖❖

لماذا حبيبي..
إذا ما أتيتُكَ أرمي قلائدَ حُسني
تشكُّ بأنِّي سأذهبُ عمَّا قريبْ
وأتركُ خلفي رذاذًا من الذِّكرياتِ وطعمِ النَّحيبْ
وأنِّي سأتركُ بعضَ الظِّلالِ،
وبعضَ العبيرِ،
وليلًا مُريبْ؟!

❖❖❖❖

لماذا حبيبي..
تُشيرُ بأنِّي سرابٌ وراءَ الهضابِ
وأنِّي سأزرعُ فيكَ وحوشَ الخرابِ
وأنَّك تبقى عجوزًا عقيمًا بحُضنِ الضّبابِ
وأنِّي سأُنعشُ فيكَ حريقَ التَّقَهْقُرِ
أنَّ انكسارًا
سيتلو انكسارًا
سيقتاتُ منْ كلِّ أعصابِنا دون وعيٍّ
ودونَ اضطرابِ؟!

❖❖❖❖

لماذا حبيبي تظنُّ بأنِّي
كـكلِّ مساءٍ سأهديكَ جرحًا..
كـثيفَ الرُّفاتِ؟
وأنَّكَ تبقى حزينًا..
كـئيبًا.. وحيدًا.. وئيدَ الخُطى
تجرُّ خيوطَ القتامةِ حينًا
وحينًا تُراودكَ الأمنياتِ
لترسُم خيطًا بلونِ الجراحِ..
بلونِ الصَّباحِ
إلى أنْ تبدَّى الضِّياءُ ولاحْ
فتشرعُ تَلعنُ..
تبًّا لهُ منْ مساءٍ كـئيبْ
وتبًّا لهُ منْ صباحٍ عصيبْ
فلا اللَّيلُ يُغني
ولا الصّبحُ يُدني
وما لكَ منِّي سوى ريحِ طِيبِ الحبيبِ
كـزهرٍ تضمَّخ عِطْرًا.. وفَاحْ!

❖❖❖❖

أنا لا أريدُ شكوكًا جديدةْ
وأيُّ اختبار لأُثبِتَ أنِّي حياةٌ جديدةْ
فإنِّي بدونِكَ..
أرجفُ مثل الإمامِ إذا ما سجدْ
وإنِّي بدونِكَ ظلٌّ غريبٌ
يهيمُ يهيمُ وحتَّى الأَبَدْ
إلى أينَ أمضي
وحبُّكَ يهجمُ في كلِّ وقتٍ
ويرسمُ أقواسَ عِشقٍ عميقةْ
وحبُّكَ يَجْهَشُ في كلِّ شِبرٍ
يُعرِّشُ فوقَ الشِّفاهِ..
وفوقَ الرُّموشِ
وفوقَ رُخامِ الجَسَدْ
وحبُّكَ ينهشُ روحي..
يُبلِّلُ كلَّ مَسامي
ويمضغُ كلَّ الزَّبدْ
فخُذني بعيدًا..
برحلةِ حبٍّ

سماءً..

وبحرًا..

وأرضًا

نورِّدُ كلَّ العصافيرِ فوقَ التِّلالِ الصَّديقةْ/الطَّليقةْ

أأمضي إذًا؟

وفي كلِّ ركنٍ أراكَ مليكًا

ترشُّ عطوركَ نحوي

بكلِّ مكانْ

وتغمرُ حُضني بسِربِ حنانْ

فكيفَ تُفكِّرُ أنِّي بعيدةْ؟!

❖❖❖❖

فصدِّقْ،

بأنَّ اقتلاعكَ من شطِّ نهديْ

ومنْ وردِ خصريَ..

صعبٌ

وأنَّ السِّباحةَ في بحرِ غيركَ

صعبٌ

وأنتَ مداري..

فكيف تُفكِّرُ أنِّي أخونُ مداري؟!
وأنتَ انتهائي..
فكيف تَظنُّ بأنِّي سَأُدْفَنُ دونَكْ؟!
فإنِّي أحبُّكَ..
إنِّي أحبُّكَ
إنِّي أحبُّ بحجمِ الضِّياءِ
وإنِّي سفحتُ أيائِلَ عِشقي
نبيذًا تعتَّق دون انتهاءِ
فيخضَّلُ عشبٌ..
ويونعَ زهرُ المرايا شقائقَ وردٍ
ويبدأُ فصلُ الغناءِ
فما كان بيني وبينكَ
ما كان غيمًا بعينِ السَّماءِ
فقدْ كان شيئًا كبيرًا..
بليغًا..
عظيمًا..
كعَرضِ الفضاءِ

❖❖❖❖

سأفرِضُ أنِّي تدلَّعتُ يومًا عليكَ كـكُلِّ النِّساءِ
ورحتُ أدغدغُ في كلِّ عقلكَ..
شكًّا وغيرةْ
وأشعلتُ فيكَ ضميرَ الحياءِ
فكيفَ تشكُّ بأنِّي أريدكَ
أكشفُ ما قدْ توارى إليكَ؟
وكيفَ تُصدِّق أنِّي سأقسِمُ خُبزَ المحبَّةِ
رُغم الرّكوعِ على ركبتيكَ
برُغم البنفسجِ في مقلتيكَ؟
فكن مُطمئنًّا بأنَّ سهولَ الحنينِ
ستبقى..
وتبقى نوارسُ تغفو بكفيّ يديكَ
فكيف تُكرِّرُ أنِّي أُبعثرُ نفسي على كلِّ جسمٍ
وأنتَ تُجَسِّدُ كلَّ الرجولةْ؟
تضوَّعتَ مِسكًا..
تناسلتَ عشقًا
تُهَوِّمُ في كلِّ جزءٍ وتمضي لتُعلنَ أنِّي رسُولةْ!

❖❖❖❖

حبيبي.. لماذا تُكابرُ..
تُلقي فؤادكَ في نهرِ صمتِكْ؟
وأنتَ ضممتَ نحولةَ جسمي
فسيَّجتُ نفسي.. تشبَّثتُ بكْ
فدعني أقيسُ المسَافةَ ما بين قلبي.. وقلبكْ
فإنِّي أحُسُّكَ نبضًا يُعانقُ نبضي
تغلغلَ عمقًا إلى غابِ صدركْ
فكيف سأسكبُ فيكَ ارتعاشي
وكيف أمدُّ إليكَ خطايَ
وأنتَ مسجَّى على ثغرِ خوفكْ؟!

❖❖❖❖

وإنّي أحبُّكَ.. إنِّي أحبُّكَ غيمًا يسُوقُ الكرومْ
ويرسمُ في مقلتيَّ الصَّدى
فإنِّي أراكَ إليَّ ترومْ
ولكنَّ خوفَكَ يُدمي النَّدَى
سأفرُطُ فيروزَ شَعري لعلِّي
أُسيِّجُ كلَّ مهاوي الرّدى

❖❖❖❖

فلا تُصغِ إلا لصوتِ انفعالي
فهلْ كنتُ أكذبُ
إن قلتُ إنَّكَ تُدهِشُ مثلَ الطُّفولةْ؟
وهل كنتُ أُدْهَشُ حين يزيدُ انبهاري
إذا ما توهَّجَ وجهي..
بقُبْلَةِ حُبٍّ جريئةْ؟
وعدتُكَ أنِّي سأُلغي المشاويرَ بعدي
وأنْ أستقيلَ
منَ الذِّكرياتِ المُسيئةْ
وأقسَمتُ أنِّي..
سأكسِرُ كلَّ السَّلالمِ نحوي
وأطفئُ كلَّ الأناشيدِ
أصْهَلُ كالشَّمعِ..
أغسلُ نفسيَ
منْ حُلكةِ اللّيلِ
أختارُ كلَّ الجسورِ المضيئةْ
وحينَ رفعتُ اعترافي..
أتيتَ لتشهدَ أنِّي..

كذبتُ

كثيرًا..

كثيرًا

وأهطلتُ فوقكَ ثلجًا كئيبًا

وقوَّضتُ فيكَ الإرادةْ؟!

فقلْ ليْ..

لماذا؟

إذا ما تحممَّتُ باسمكَ في كلِّ وقتٍ

وأشهرتُ حرفَكَ

في وجهِ كلِّ الجياعِ الّذين يريدونَ أنْ يأخذُوني

كَديكٍ صَفيقِ الصِّياحِ!

إذا ما مررتَ بصَدري هديلَ حمامٍ

يُسافرُ فجرًا على شفَةٍ للصَّباحِ

تُكَذِّبُ نَفسي؟!

فقلْ ليْ..

إلى أينَ تمضي

وتلوي كلامي الصَّريحَ بعُنقِ الرِّياحِ؟

❖❖❖❖

... وإنِّي سآتي لتخلعَ بابَ انتظاريَ عنِّي
فخذني إليكَ ليومٍ سيأتي
أجيئكَ فيهِ كغيمةِ حبٍّ
لأُسقيكَ من ماءِ وقتي
وأطفئُ مِعراجَ نارك نحوي
وأشعلُ في القلبِ شمسَ الإثارةْ
ولستُ أتوبُ
فأومئْ إليَّ..
فإنِّي أُحبُّكَ..
إنِّي أُحبُّكَ
إنِّي أُحبُّ..
بكلِّ جدارةْ.

... هاكَ الأملُ المفقودْ

امرأةٌ حبلى
تدفعُ عنها..
كلَّ زناةِ الأرض لتحيا
لن تجدوا فيها
غيرَ سريرٍ أحمرْ، ولحافٍ أحمرْ
وبقايا لحمْ!
كانوا ستّة:
طفلًا
وصبيًّا
وفتاتينِ
وأبًا
والأمَّ المجهدةَ الحُبلى

يفترشونَ الوجهَ العربيّ المتأرجحَ بينَ الشَّكِّ
وبين خرافاتِ طبولِ الحربِ المقروعةْ
هربوا ليلًا من مذبحةٍ في القُدسِ الشَّرقيَّةْ
الأبُ مجروحٌ في إحدى قدميهِ
يتذكَّرُ دومًا مذبحةَ الحرمِ الإبراهيمي
ومشاهدَ أشلاءِ القتلى تتواردُ في خاطرهِ
الآنَ فقطْ..
صلَّى معهمْ
حملَ الأجسادَ مُخَضَّبةً بالدَّمْ
عجبًا!
الآنَ فقطْ!
قبل ثوانٍ ينمو معهمْ
ورجيعُ الآمين العالي يتردَّدُ في جنَبَاتِ المسجدْ
واحدُ أبناءَ القردةْ..
أسكتَ آمينًا برصاصاتِ سلاحهْ
حُسَّادٌ هم أبناءَ القردةْ..
حتَّى الآمينْ!

❖ ❖ ❖

في الجزءِ الآخرِ من قلبي العربي المُحتلْ
يتزايدُ أبناءُ القردةْ!
والخنزيرُ العربي،
تتزايدُ رغبتُهُ في رفعِ عقيرتهِ بنشيدِ الموتْ
وممارسة العاداتِ السِّريَّة!
غزَّةَ تُقْصَفُ ظُهرًا
والقتلُ يزيدُ على ألفينْ
وتحَاصرُ غزَّةَ بحرًا
لا شيءَ يُعيدُ الإثنينْ!
أمَّا الوجهُ العربي الآخرْ
يرقصُ تلكَ اللّيلةَ –من نشوتهِ - طربًا
وأصابعُ كفِّ العازفِ تعزفُ لا تلعبْ بالنَّار
وكؤوسٌ تتناطحُ،
تنضَحُ خمرًا
والأوراقُ الخضراءُ المشبوهةُ تُنثرُ نثرًا
وصدورٌ تهتزْ..
وجيوبٌ تُبتزُّ لتدفعَ قيمةَ قارورةِ ويسكي أضعافًا
وتحاصرُني صورٌ منسيَّةْ

وجباهٌ محنيَّةْ
وسناءٌ..
أسمعُ صوتَ سناءٍ تضحكْ
ألتفتُ يمينًا
ويسارًا
خلفًا
فأمامًا
تتبسَّمُ من أعلى
وتشيرُ يميني قائلةً: «هاكَ الأملُ المفقودْ!».

القصائد

ما فاضَ عنهُ... ما تبقَّى مِنهنْ: الدّكتور حاتم الصّكر........ 7
كلمة: الدّكتور عبد العزيز المقالح........ 11
الهُويَّةُ!........ 15
حَبيبهَا........ 17
الجَريءْ........ 19
إدانةُ قَدَحْ........ 21
الخَطِيئةْ........ 23
بَوحُ المَطَرْ........ 25
وصِيَّةٌ إلى كلِّ رَجُلٍ!........ 27
فَلسَفَةُ الحُبِّ........ 29
كِبريَائي قدْ حَكَمْ........ 31
لا .. لنْ أعودْ!........ 33
أُحبُّ.. ولكنْ!........ 35
فراشةُ النَّارِ........ 37
ما بعدَ رحيلِ الطَيْفِ........ 40
امرأةٌ تزدَحمُ بالغيابِ........ 43
أنَا.. والخَاتمُ........ 47
رِيفا........ 52
الغَنِيمَةْ!........ 55
مَلامِحُ أجْوائِي........ 59
احتلالٌ.. لِجَسدٍ مُفَخَّخْ........ 63
قهوةُ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ........ 67
الدركُ الأسفلِ من الخِزيْ........ 71
عودةُ امرأةِ الرَّائِحَةْ........ 74
تَرَاتِيلُ العُزْلَةِ........ 79
ديكُ الجِنِّ الصّنعَانيّ........ 85
ما فاضَ عنهم.. وما تبقّى منِّي........ 93

وصَايا رَجلٍ في الفِرْدَوسِ الأدْنَى 103
أُحبُّكَ حتَّى العِبَادَةْ 115
... هاكَ الأملُ المفقودْ 126

الشّاعر في سطور

محمود قحطان:

- شاعر وكاتب يمني.
- بكالوريوس هندسة معماريّة.
- حاز على الجائزة الأولى في مسابقة الشّعر على مستوى جامعة صنعاء 2001.
- شارك في اليوم العالمي للشِّعر في أدبي الشّرقية– الدّمام، 2007.
- مثَّل اليمن في مسابقة "أمير الشعراء" في دورتها الأولى . أبو ظبي، 2007.
- اختير ضمنَ قائمة أفضل 30 شاعرًا عربيًّا مُعاصرًا مُجدِّدًا إبداعيًّا خلال الخمسين عامًا الأخيرة– سنة 2010.
- عضو حركة شعراء العالم.
- عضو اتّحاد المُدوّنين العرب.
- نشر العديد من إنتاجهِ الشعري في الصحفِ المحلية والعربية.

صدر للشَّاعر:

- حبيبتي تفتح بستانها– شعر
- ما فاضَ عنهم.. وما تبقَّى منِّي– شعر

تحت الطبع:

- سوناتات– نثر
- أساسيّات الشّعر وتقنيّاته (نقد)
- ما تيسَّرَ من بكاء– شعر

للتواصل مع الشَّاعر:

www.MahmoudQahtan.com
MahmoudQahtan@hotmail.com

هذا هو الديوان الثاني للشاعر محمود قحطان، وقد كان ديوانه الأول قادرًا على أن يكشف عن موهبة قادرة على التقاط تفاصيل الواقع شعريًا.
وقليل هم الشعراء الذين يلفتون انتباه القارئ من خلال بداياتهم الشعرية،ورغم هذه الإشارة المحتفلة بهذا المبدع، فما أحوج الشاعر مبتدئًا كان أو متمرسًا إلى متابعة السفر في عوالم الشعر اللانهائية، واعتبار مايكتبه من قصائد مجرد محاولات وظيفتها الأولى تعميق الموهبة وشحذ عزيمة المبدع والانتقال به من هامش الشعر إلى متنه، ومن حوافه وأطرافه إلى أعمق أعماقه. وإذا توهم الشاعر سواء كان في بداية الطريق أو في القرب من نهايتها بأنه قد أوفى واستوفى فإنه يكون قد خان موهبته وخان الشعر أيضًا.

وأملي في الشاعر محمود قحطان أن يظل على تواضعه مؤمنًا بأنه مازال يبحث عن مدخل إلى القصيدة التي يحلم بكتابتها. وأن كل قصيدة منجزة سوف تسلمه إلى قصيدة في طور الإنجاز. وتجربتي الطويلة مع عدد من الشعراء الشبان تجعلني أقول إنهم يبدأون كبارًا ثم ينتهون صغاراً، وهو عكس ماينبغي أن يكون حيث يبدأ الشاعر صغيرًا ثم يكبر. وسبب مايحدث في واقعنا للبعض من الشعراء الشبان المبدعين أنهم ما يكادون يضعون أقدامهم على طريق الشعر- وهي طريق طويلة- حتى يهملوا القراءة وينصرفوا عن متابعة التجربة الشعرية سواء في بلادنا والوطن العربي أو العالم معتمدين على إنجازهم المحدود، وهو إنجاز- مهما كان حظه من النجاح- لايخرج عن كونه الخطوة الأولى التي يبدأون منها رحلة السفر الطويل.
والمقارنة العابرة بين الديوان الأول لمحمود قحطان وديوانه الجديد يثبت حرصه على أن يتفوق على نفسه، وأن يتجاوز ماضيه في رؤية صاعدة نحو المستقبل ، وكما شدني، بل أسرني عنوان ديوان الجديد وهو"ما فاض عنهم.. وماتبقى مني" فقد شدتني وأسرتني أيضًا معظم قصائد الديوان ومنها القصيدة التي صار عنوانها عتبة للديوان:

ذهب الذين أحبهم..!
من بعدهم، وأنا أمارس لعبة الصبر المعتق بالمداد
فلنصف إحساسي صهيل
والنصف خيبات.. دوار مستحيل

لقد استقبلت الديوان الأول للشاعر محمود قحطان بمجموعة من الإشارات المتفائلة وختمتها بالإشارة إلى أنه يعد بداية مسكونة بقلق عاطفي شفيف وبروح إنسانية بالغة الرقة والرهافة، والأمل معقود في أن يتواصل إنجاز الشاعر وتطوره المتصاعد وأن يولي اللغه والإيقاع ما يستحقانه من جهد وإصرار لتجنب الهنات والعثرات الصغيرة التي لا يسلم منها إلا كبار الشعراء.

الشّاعر د. عبدالعزيز المقالح
كلية الآداب- جامعة صنعاء

فضاءات للنشر والتوزيع
فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة
عمان - الأردن - تلفاكس:٤٦٥٠٨٨٥ ٦ ٠٠٩٦٢
dar_fadaat@yahoo.com